بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ثم الحمد لله الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده ونعوذ بالله نم شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما عبد فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى إن أفضل الوصية الوصية بالتقوى وإن أفضل ما تحمله معك إلى الآخرة تقوى الله تعالى إن زادك حسناتك هناك فيا سعادتك وإن قلت حسناتك هناك فالأمر أمر صعب ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (2) ﴾[الحج] فيا أيها الناس قدموا لأنفسكم ما تنجون به من عذاب الله ، اللهم نجنا بين يديك يوم القيامة ثم استفتح بالذي هو خير يقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) * لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَاعَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (38)﴾ [النور]

قال رسول الله عليه وسلم: « **لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ** » [مسلم]

نحن في الخطبة الحادية عشر من سلسلة أسواقنا التجارية و هدف هذه السلسلة أن تحكم شرع الله في معملك في متجرك في مكتبك لئن فعلت لأنت تفيد من هذه الخطب لا يوجد أحد غيرك يستطيع أن يدخل الدين إلى مكتبك إلا أن يأذن الله تعالى بذلك أنت صاحب القرار في أن تحكم

الشرع في مكتبك أو أن لا تحكمه في أن تحتكم في أوامر الله في مكتبك أو لا تحتكم في أن تلتزم تعاليم دينك في معملك أو أن لا تلتزم إذا قررت أن تحكم الشرع أو فعلت فقد أفدت من الخطب **تحدثنا:** لماذا هذه السلسة، دعوة الإسلام إلى العمل، متى يكون العمل عبادة، حكم الإسلام في المال القرض وأحكامه في أجزائها الأربعة، التعلم مدى الحياة، كان عنوان الخطبة الماضية أخلاقيات العمل في جزئها الأول واليوم :

((أخلاقيات العمل في جزئها الثاني))

أيها الأخوة سبق الحديث عن أهمية الأخلاق في الحياة عامة وفي الأسواق التجارية خاصة ومر ارتفاع أصوات كثير من الاقتصاديين في العالم يقول الأخلاق فوق الاقتصاد أهم بكثير من كل الحركة الاقتصادية الحركة الأخلاقية بدون أخلاق لا معنى للمال أبداً بدون أخلاق لا معنى للعلم أبداً نفس العلم الذي من الممكن أن يقدم لنا ما يريحنا هو الذي سيدمر الكرة الأرضية بدون أخلاق المال نفسه المخلوق لخدمتنا هو نفسه سنتقاتل من أجله وسيذبح بعضنا بعضاً من أجله الأخلاق فوق الاقتصاد وقديماً قيل إنما الأمم الأخلاق ما بقيت ما دام يوجد أخلاق يوجد أمم فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا قال بعض البلغاء الحسن الخلق من نفسه في راحة والناس منه في سلامة والسيء الخلق الناس منه في بلاء وهو من نفسه في عناء قال الفضيل بن عياض إن الفاسق إذا كان حسن الخلق خف على الناس وأحبوه وإن العابد إذا كان سيء الخلق ثقل على الناس ومقتوه وقد سبق كل هؤلاء سيدنا محمد ﷺ حين قال ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة ولئن تحدثت أيها الأخوة في الخطبة الماضية عن أهمية الأخلاق في الأسواق فإن خطبة اليوم ستتحدث عن الطريق الذي يعرف بها أحدنا عيوبه وأخلاقه كيف تعرف عيوب نفسك جرت العادة أن الإنسان لا ينظر في عيوب نفسه ينظر في عيوب الناس يرى القذات في عيون غيره قطعة الغبار الصغيرة يراها في ثوب غيره لكنه لا يرى جذع الشجرة في ثوبه هكذا جرت عادة الناس تستحسن كل أفعالها الآن لعلك تكون في عيوب لعلك تكون في خلق رديء كيف تعرف عيوب نفسك هذه الخطبة معنية بالطرق الذي تعرفك على عيوب نفسك هذه الخطبة معنية بالطرق التي تعرفك على عيوب نفسك وأخلاقك لأجل أن تصححها فيما بعد وعند الأطباء معرفة المرض نصف العلاج نصف طريق العلاج أن تعرف المرض بعد هذا ستتجه إلى علاجها المشكلة إذا كان

إنسان مريض وهو لا يعرف أنه طبيب لا يوجد طريقة طبيبة في شفائه حتى يقر أنه مريض حتى يذهب إلى الأطباء ويعالجه الخوف أن يكون في أحدنا مرض خلقي وهو لا يدري هو يقول أنا ممتاز أخلاقي أحسن أخلاق هذه مشكلة مستحيل أن يتعافى هذا حتى يكتشف أنه مريض وحتى يذهب إلى الأطباء المعالجون خطية اليوم معنية بطرق أربعة تعرف بها عيوب نفسك استقرء هذه الطرق واستقرء ما فيها واكتشف هل فيك خلل هل فيك خطأ خلقي إن لم تجد فاحمد الله وإن وجدت فسارع إلى المعالجة أربع طرق تعرف الإنسان على عيوبه:

الطريق الأول: المعلم

أن تتخذ لنفسك معلم بصيراً بعيوب النفس والخلق وتتلمذ عليه وتتبع نصائحه وإرشاداته وقد كانت أسواقنا التجارية قديماً تحوي ما يسمونه شيوخ الكار شيخ الكار هذا هو الرجل المعلم الذي تميز بإتقان صنعته وعلو خلقه واستقامة طريقته في الحياة يرجع إليه أهل الحرفة في مسائلهم ويتخرج على يديه الصناع الجدد والتجار الجدد والزراع الجدد هؤلاء المعلمون شيوخ الكار كانوا ينبهون الرجل إلى عيوب نفه وهناته حتى يقومها ويهذبها تماماً كما ينبهونه إلى علو صنعته حتى يصوبها ولا تزال إلى اليوم في العالم الغربي ورقة التزيكة التي يأخذها الرجل من معلمه أقوى أثراً عند الجمعيات الغربية من إجازته الرسمية التي نالها من جامعته يتخرج طبيب من الجامعة السورية معه شهادة إجازة في الطب يسافر للتخصص يطلبون إليه ورقة تزكية من واحد من أساتذة الطب في سوريا يقولون من يعلمه إيتينا بورقة يكتب فيها أستاذ من أساتذة الطب في بلدكم المعروفون يكتب أن فلان طالب جيد هذه الورقة تسمى ورقة تزكية أهم من الشهادة تعطى بها منزلة عند الأساتذة هناك أقوى من منزلة الإجازة الرسمية التي تنالها أن المعلم إذا زكاك إذا قال فلان أخلاقه حسنة فلان تعامله جيد فلان منضبط فلان ملتزم هذا أهم من أن يقال فلان جاء بمعدل مئة بالمئة لا تزال إلى اليوم ورقة التزكية التي يأخذها الرجل من معلمه أقوى أثراً عند الجامعات الغربية من إجازة الرسمية التي ينالها من جامعته بالمدرسة وما يزالون يسألون عن معلمه الذي علمه ومأدبه الذي أدبه وبالمناسبة في التربية الإسلامية لا بد لك من معلم من مأدب يزكي نفسك ويريك عيوب نفسك ورعونتها لكن عجيب أمر بعض شبابنا اليوم الذين يعملون بالأسواق التجارية أو الصناعية أو الزراعية أو الحرفية يريد الشاب منهم أن يصير معلماً خلال شهرين أو خلال سنتين مباشرة هو معلم سيفتح هذا المحل الجديد وسيأتي بأجراء

وسيجلس وراء مكتب ويأمر وينهى وغيره أمضى أربعين سنة وربما صار معلماً أو أنه لم يصير يأبى أن يتلزم على يد الرجال الكبار الأكفاء وربما أبى أن ينتصح بنصحهم يرسلون له النصيحة ويقولون يا أخ يا عم يا شاب هذا الذي تفعل ليس صحيحاً في سوقنا هذا يأبى أن ينتصح يقول أنا وأنتم أنداد عندك مليون عندي مليونين الأمر ليس مال يا أيها الأخ والأمر ليس محل له تقنية كبيرة في الجمال والذوقيات الأمر خلق الأمر رفعة في التعامل الأمر استقامة الأمر من الذي علمك ومن الذي أدبك وربما أبى أن ينتصح بنصحهم فتراه يباشر عملاً مستقلاً ولم يتأدب بعد بآداب المهنة ولم يتخلق بعد بأخلاق أصحاب العمل كان أبوه تاجراً كبيراً في واحدٍ من أسواق دمشق وكان الابن أجيراً عند أبيه مع عدد من الأجراء كان الابن يرى والده الشيخ الكبير بين الحين والآخر ينزل إلى سوق الخضار ليشتري حاجات بيته نم السوق ثم يخرج ما شياً حاملاً أغراضه بكلتا يديه من سوق الخضار إلى المنزل على بعد المسافة بينهما يعجب الابن لماذا يدع والده السيارة مركونة أمام المتجر ليخرج حاملاً أغراضه من سوق الخضار وماشياً باتجاه البيت ثم لماذا لا يرسل أحد الأجراء أو لماذا لا يرسل ابنه في هذه المهمة لماذا الرجل الكبير ذو الخمسين أو الستين سنة يحمل الأغراض ويمشي ماشياً بكلتا يديه من أول الطريق ماشياً سأله مرة لم تفعل هذا الأمر قال الأب التاجر المعلم الكبير قال يا بني هذه النفس لابد لها من تأديب وتربية بين الحين والأخر فإذا رأيت في نفسي كبراً على أحدٍ من الخلق أردت أن أُأَدبها وأن أكشر فيها هذه العنجهية حتى لا تتكبر ولا تتباهى على الناس وأنا بين فترة وأخرى أفعل ما تراني أفعل حتى أبقي نفسي متخلق بأخلاق الصالحين إنه درس في الأخلاق يفوق كل دورات المبيعات وكل دورات التسوق المعلم صاحب الخلق الكبير الذي يريك رعونات نفسه أربع طرق تعرف الإنسان عيوب نفسه.

الطريق الثاني: الصاحب الصادق

أعني أن يصاحب أحدنا صديقاً صدوقاً حسنت أخلاقه وأن يطلب إليه نصحه فيما يرى به من عيوب كان سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ يقول رحم الله أمريء أهدى إلي عيوبي أنا أتمنى منك يا صديقي إذا أخطأت أن تخبرني إذا رأيت في خلقاً سيئاً أن تنبهني لا أن تثني علي باستمرار لا أن تمدحني دائماً لا أن تسكن عن عيوبي فأي صديق لي وأنت ساكت عن عيوبي وكان سيدنا عمر وهو من هو في المكانة والرفعة يسأل سيدنا حذيفة بن اليمان ﷺ صاحب سر رسول الله صلى الله عليه

وسلم في المنافقين يقول له يا حذيفة أنت صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل ترى علي شيئاً من آيات النفاق عمر وما أدراك ما عمر يقول أرجوك يا حذيفة هل يوجد لي مشكلة نفاق أخبرني أنت خبير كن صادقاً معي فهو ﷺ على جلالة قدره وعلو رتبته يتهم نفسه ويسأل صاحبه وصديقه الصدوق هل تجد فيَّ سوءاً وغلا يا أيها الأخوة ما حاجة بعضنا البعض أن نصاحب بعضنا بعضناً وأن نسكت عن عيوب بعض يا أخي انصح صاحبك إن أخطأ وأنت ابحث عن صاحب ينبهك إذا أخطأت حتى تتحسن أخلاقك ولا تكون في مكانك الذي أنت فيه.

أخرج البيهقي في السنن الكبرى أن السيدة عائشة رضي الله عنها بلغها أن زيد بن أرقم واحد من الصحابة باع سلعة بـ 800 إلى أجل ثم اشتراها عينها بـ 600 هذا المذياع بعتك إياه بـ 800 ليرة لكن قلت لك في كل شهر تعطيني مئة عندما حملت هذا المذياع ما دفعت شيئاً الآن قلت لك هل تبيعني هذا المذياع بـ 600 نقداً قلت نعم أعطيتك الآن 600 وماذا سآخذ منك 800 بالتقسيط ما معنى هذا الأمر هذه حيلة ربوية كأني أريد أن أقرضك 600 لأستردها منك 800 أدخلت هذا المذياع واسطة وهمية لإدخال موضوع بيعتين بعتك بالتقسيط لو بعتك هذا المذياع بالتقسيط بـ 800 وكان المذياع لي لا شيء عليك لو ذهبت أنا لأشتري مذياع من أي مكان بـ 600 لا شيء علي لكن أن تشتري مني هذا المذياع الآن بـ 800 تقسيطاً وفي نفس الجلسة قلت تعال بعني هذا المذياع بـ 600 نقداً كأني أعطيتك 600 وسآخذ منك 800 هذا هو الربا أعطيك مئة وآخذ منك مئة وأربعة بالأقساط الآن السيدة عائشة رضي الله عنها بلغها أن زيد بن أرقم أحد الصحابة باع سلعة بـ 800 إلى أجل ثم اشتراها عينها بـ 600 نقداً فأرسلت السيدة عائشة من يقول لزيد أبلغوا زيداً أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله.

هذا التحايل الربوي أبطل جهاده مع رسول الله كان في معارك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن تتوب بئس ما شريت وبئس ما اشتريت بئس البيع وبئس الشراء هذا الصديق الصدوق يقول لك أنت أخطأت وأنت خالفت الشرع وهذا هو الدليل أما أن يسكت ويقول التجارة شطارة أنت الآن لابد أن تكبر عملك حتى لا تبتلع في هذا السوق يزيد لك الباطل ما عرفت أخطائك وبقيت على ما أنت عليه من الخطأ الصاحب الصادق الصديق الصدوق يذكرك إذا نسيت ربما ينسى الإنسان ربما ينسى الصحابي أن هذا الأمر خطأ يذكره صحابي آخر يرسل رسالة أنه أخطأ .

الصديق الصدوق يذكرك إذا نسيت ويعينك إذا أخطأت ويبصرك عيوب نفسك أما الصاحب الفاسد والصديق المداهن يخفي عنك عيوبه وما يزال يمدحك حتى تعظم عندك نفسك في أناس من شدة ما يمدحها الناس يصدقون يقولون أنت أفضل إنسان أنت خير البشر أنا ما رأيت مثلك على هذه الأرض يصدق هو أحسن إنسان على هذه الأرض ربما مدحك مدحاً كبيراً حتى عظمة عندك نفسك وربما نسيت فلم يذكرك وربما ذكرت فلم يعنك وبالمناسبة أيها الأخوة لعل في صندوق الشكاوى والملاحظات التي يضعه بعضنا في معمله أو متجره أو في دكانه التي يوضع في بعض المجال لعل فيه فائدة في معرفة الإنسان عيوبه لعل إنسان يخجل أن يحدثك في وجهك فيكتب هذا في ورقة ويضعها في هذا الصندوق لعل عامل من العمال ظلمته ولم يستطع أن يقابلك أصلاً فيكتب هذا الكلام ويضعه في الصندوق لعل عميل من العملاء لعل زبون من الزبائن لعل مراجع من المراجعين يرى فيك عيباً من العيوب ولا يستطيع أن يحدثك مباشرة فلعله كتب هذا الكلام على ورقه ووضعه في هذا الصندوق فإذا أفدت أنت من هذا الصندوق لعله يفيدك في تعريف عيوب نفسك لتصير إلى تصحيح هذه العيوب.

الطريق الثالث: الخصم

خصمك عدوك أي أن يستفيد الإنسان معرفة عيوب نفسه من ألسنة خصومه ومخالفيه لأن عين السخط تبدي المساوئ بما أن الخصم ساخط عليك سيظهر كل مساوئك أمامه سيراها في عينه هو لا بأس اسمع منه ماذا رأى وخذ أنت ما تراه حقيقة في المسألة وصحيحه ولكن انتفاع الإنسان بخصم يذكره عيوبه أكثر من انتفاعه بصديق مداهن يثني عليه ويمدحه ما ليس فيه ويخفي عنه عينه.

المعلم أولاً والصديق الصادق ثانياً والخصوم ثالثاً.

الطريق الرابع: المخالطة

أعني بها أن تخالط الناس فكل شيء رأيته مذموماً فيهم طالب نفسك بتركه وتجنبه لأنك بصير في الأخلاق السيئة بالناس وطباع الناس تتشابه وطبعك يشبه طبع الناس وربما كان فيك هذا الطبع لكنك لا تراه خالط الناس فكلما رأيته مذموم فيهم طالب نفسك أن تتركه وأن تتجنب ما فيه لأن الناس متقاربة في إتباع الهوى ولعل الإنسان يفعل ما يستهجنه من هؤلاء الناس، الناس يفعلون شيئاً

يستهجنه هو نفسه يفعل هذا الشيء لكنه لا يراه من نفسه قبيحاً لأن النفس تجمل للنفس خطأها فإذا رأى مذموم في الناس طالب نفسك أن لا يفعله.

أيها الأخوة:

هذه هي الطرق الأربعة التي تعرف الإنسان على عيوبه **المعلم والصاحب الصادق والخصم والمخالطة.**

في ختام هذه الخطبة أعرض عليكم المطلوب العملي منها وهو استمرار للنتيجة العملية للخطبة الماضية راع وأنت في عملك وفي سوقك التجاري عشرون وصية تعني بالأخلاق عرضت عليك في الخطبة الماضية خمساً منها وهذه خمس ثانية وأعطيك الباقية في خطبتين ثانيتين إن شاء الله تعالى:

1- **كن صدوقاً في معاملة المراجع أو المريض أو المستهلك أو الموكل واعفو عن إساءته** ربما يسيء هذا المريض أو الموظف أو الموكل أو هذا المستهلك ألا تحب أن يعف الله عنه فاعفو عنه.

2- **كن وفياً بالكيل والميزان الوفاء بالكيل والميزان خلق المسلم.**

3- **كن سمحاً في بيعك وشرائك واقبل رد السلعة وإقالة النادم مادام الرد لا يسبب لك ضرراً** إذا كان الرد لا يسبب ضرراً رد له السلعة جبراً بخاطره وتفريجاً لكربته وإقالة لعثرته.

4- **بين عيب السلعة ولا تخفيه.**

5- **وثق العقود لضمان الحقوق ولا تترك شيئاً من غير كتابة**

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم فيا فوز المستغفرين.

والحمد لله رب العالمين